الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

لا تكذب

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرًا بصيرًا، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾. والصلاة والسلام على عبد الله المصطفى، وعلى نبيّ الله المجتبى، وعلى رسول الله المرتضى، وعلى آله وأصحابه ومن به اهتدى.

عباد الله، خُلُقٌ ذميم، وعادة لئيمة، وصفة وخصلة قبيحة، بل هو مرض فتّاك وآفة مدمّرة للأفراد والمجتمعات والتجمعات. وإنه لخُلُقٌ مذموم على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات، لأنه يفقد المجتمعات تماسكها التلقائي وأمنها الاجتماعي وشفافيتها ومصداقيتها. وإذا انتشر هذا الخلق بين الناس وصار صفة لازمة للمجتمع، لم تنجح هذه المجتمعات أبدًا، لا في دنيا ولا في دين، فلا يُتقَن معها العمل، ولا تُراعى معها الحرمات، ولا تُحفظ معها العهود، وتُنقض بها المواثيق. إنه خُلُق، هذا الخُلُق لو أني تكلمت عنه وأخبرتكم عنه وقد تلهّفتم لمعرفته، لقلتم: حقّ لنا أن نصفه بهذه الصفات وأكثر. إنه الكذب. كيف، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الصدق طمأنينة والكذب ريبة»، كما أخرجه الترمذي في السنن. والكذب ريبة، لأنك تتخيّل لو أنك تعاملت في أي مجال من المجالات مع شخص أنت تعتقد أنه كذّاب، كيف

ستعامله؟ بالتردد والمخافة والتقلّب، وعدم الانضباط والخوف وسوء الظن وإلى غير ذلك. ولذلك الصدق طمأنينة. إن المجتمعات تتعامل بتلقائية، وتنتشر فيها الشفافية، ويكون الصدق أساسهم والطمأنينة عمودهم لمّا يصدقوا في معاملاتهم. وبالمقابل الكذب ريبة.

جعل الإسلام الكذب أساس كل شر ومبعث كل فساد. يحدّد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في الصحيحين، بأوجز العبارة وبأفضل الألفاظ وأفصح البيان، يقول صلى الله عليه وسلم: «إن الصدق يهدي إلى البر». يا سبحان الله! ما علاقة الصدق مع الناس ومع الخلق ومع الله ومع النفس في الهداية إلى كل أنواع البر والخير؟ إن كلمة الصدق تتفجّر منها معاني الصدقة، لأن الصدقة برهان ودلالة على صدق الإيمان، ومنها الصدّيق، لأنه يصدقك في معاملاته وفي وفائه وفي إخلاصه. «والصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة». والذي أعجب في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الرجل يصدق»، هذا سهل، «ويتحرى الصدق».

يا سبحان الله! كيف يتحرى الصدق؟ أنا لم أجد في الناس، والله أعلم، من يتحرى الصدق، لم أجد من يتحرى الصدق، بمعنى يقف عند كل مسألة حتى يكون صادقًا. لا، هذه مسألة صعبة. «لا يزال الرجل يصدق»، هذا كثير، الحمد لله، الصادقون كثر. رمضان يتحرّاه الناس، رأوا الهلال، لم يروه، يروا الهلال، ينتظروا، يترقّبوا، كما يتحرّى كل خير، يتحرّى الصدق تحرّيًا، في معاملاته يلتمس الصدق ويستخرجه من بين الناس، شيء عجيب، ويتحرى الصدق «حتى يُكتب عند الله صدّيقًا».

«ولا يزال الرجل يكذب»، هذا موجود، «ويتحرى الكذب». وهذا يعني أن بعض الناس يكذب من أجل الكذب، يكذب شهوة. بعض الناس يكذب وهو لا يدري لماذا يكذب، بعد أن يكذب يقول: لا أكذب في المرة الثانية، فإذا به يكذب. هذا شيء عجيب. «وإن الكذب يهدي إلى الفجور»، جعل صلى الله عليه وسلم الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور كل شر وكل بلاء.

ولذلك أقول لكم: كل المعاصي فيها كذب. الفتاة التي تتأخر خارج البيت مع عشيق، إذا رجعت إلى البيت سألها والدها: أين كنتِ؟ ماذا سوف تقول؟ مضطرة لتكذب، ستقول: كنت مع صديقتي، كنت أستذكر، كنت مع زميلاتي، كنت مع كذا. والعشيقة التي تعشق غير زوجها، هل تستطيع أن تصارح زوجها؟ تقول: عشيق غيرك ألقاه خارج البيت أو يهاتفني وأهاتفه، يكلمني وأكلمه، نتبادل أطراف الحديث والكلام المعسول؟ إنها كذّابة. إن المعاصي كلها، عياذًا بالله، كذب، ولذلك يهدي إلى الفجور. والله يهدي إلى الفجور. الكذب ريبة، ولا

شك أن الكذب ريبة. السارق إذا سرق، وهذا كذب، لأنه غشّ وخدع وخان، وفعل الكذب يهدي إلى الفجور. والله كلمات جامعة خرجت من فم صادق مصدوق، الذي لم يكذب قطّ صلى الله عليه وسلم: «إن الكذب يهدي إلى الفجور». فعلًا الكذب يهدي إلى الفجور.

الذي يزني لا يصدق في حديث مع الناس أبدًا، لأن المعاصي تولّد الكذب، بل العكس، الكذب هو الذي يولّد المعاصي. «ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب». الناس أصبح أستاذًا في فن الكذب، حتى قال صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، الذي هو في البخاري، لما تحدّث عن عاقبة الكذب في القبر، قال: ورأيت رجلًا، ووقف رجل عند رأسه، فيأتي بمنشار، فيأتي إلى شدقه الأيمن فيشقّه حتى يبلغ به قفاه، ثم يأتي إلى شقّه الأيسر فيشقّه حتى يبلغ به قفاه، ثم يعود كما كان، فيفعل به كما فعل في المرة الأولى، إلى أن تقوم الساعة. في قبره يشقّ الحنك لحدّ القفا، والحنك الثاني لحدّ القفا، ما بيقف، تاني بيرجع، تاني يشقّ له، تاني يرجع، تاني يشقّ لحدّ القيامة تقوم. تخيّل في اليوم كم مرة؟ في الأسبوع كم مرة؟ قال: سألت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا رجل يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق. كذّاب.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ...﴾ ويعذّب الكاذبين، لا، قال: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ...﴾. والكلمة هنا كان ينبغي، بمفهومنا البسيط، أن تكون «الكاذبين». ليش جاء ﴿الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ ويعذّب الكاذبين؟ لكنه قال: المنافقين، لأن الكذب هو أساس النفاق. ما النفاق؟ النفاق كذب مستديم، انتهى الكلام. النفاق كذب، ولكنه صار سجيّة، صار جزءًا من تركيبة الإنسان، صار جزءًا من تكوينه، فالكذب يجعله منافقًا.

ولذلك أيها الأحبة، لم أجد قضية تهدّد أمن المجتمعات الاجتماعي وسلامة الأمة التلقائي، وتفقد الناس الشفافية والمصداقية، مثل الكذب. إنك إذا وقف رجل في المسجد وسأل وقال للناس: أنا مسكين وأنا محتاج وأنا كذا، سيعطيه الناس، وحكى قصة، أي قصة، أنا مسكين وأنا محتاج وأبوي وكده وكده، إذا مشيت لقيته في محلّة تانية بيروي نفس القصة، لن تعطي بعد ذلك سائلًا. إذا احتال عليك شخص واحد، لن تفرّق بعد ذلك. انظر إلى أثر الكذب بين الصادق وبين الكاذب: أي زول يجيك يحكي لك مشكلته، طوالي حتقول: دا محتال. انظر كيف أن الأول بكذبه قطع الطريق، ربما صادقين، وقطع الطريق أمام أبواب الخير.

ولذلك الكذب بئس الخصال. تأمّل قول النبي صلى الله عليه وسلم، الذي هو في سنن أبي داود، قال صلى الله عليه وسلم: «إن العبد إذا كذب تباعد الملك الموكّل به عنه ميلًا من نتن ما يخرج منه». الزول كان كذب؟ الملك الواقف معه يمشي بعيد ميل، لأنه الريحة عفنة اللي بتطلع منه. الكذب يباعد الملائكة عنك.

يتعامل الناس مع الكذب بمصطلحات الشطارة، الفهلوة. وسبحان الله، قال صلى الله عليه وسلم، والحديث في المسند: «كبرت خيانةً»، يعني أكبر أنواع الخيانة أن تحدّث أخاك حديثًا هو لك به مصدّق وأنت له به مكذّب. يعني ما تغش الزول ويكون متعامل معك ومصدّقك وأنت بتغشّه. عند الرسول خيانة، وعند الناس شنو؟ دقسوا. يقول لك: دقسوا. وإذا اتكلموا: أنا دقست لكم! يا أخي أنت خنته. يعني حتى أن تحدّث أخاك حديثًا هو لك مصدّق وأنت له به مكذّب، الرسول قال: «كبرت خيانةً»، وعند الناس يضحكوا بها، يقول لك: فلان ساذج، ضحكت عليه، دققته، عملت. سبحان الله! أين الأخلاق؟ ألم أقل لك إن الصدق يحتاج إلى تلقائية، يحتاج إلى شفافية؟

تأمّل بعض أنواع الكذب المنتشر في مجتمعاتنا، حتى تعلم خطورة هذا الكذب وسوءه. الكذب من أجل النكتة، في زمن انتشرت فيه النكات، أشرطة بتاعة النكات موجودة. طيب، ماذا قال فيه صلى الله عليه وسلم؟ والحديث عند أبي داود في السنن والترمذي في السنن، قال صلى الله عليه وسلم: «من حدّث بحديث ليضحك به الناس فكذب، ويلٌ له، ويلٌ له». وعن عمر رضي الله عنه: «من حدّث بحديث يكذب به ليضحك به الناس، عليه لعنة الله». هذا كلام واضح: الكذب حتى في إطار النكتة لا يجوز. «أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا». حتى المزاح ما تكذب فيه.

وفي سنن أبي داود من حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلًا أتى إلى بيت وفيه طفل، فمدّ يده للطفل وأغمضها، وقال للطفل: هاك، فجاء الطفل فلم يرَ في يده شيئًا. قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من قال لطفل: هاك، ولم يعطه شيئًا، كُتبت له عند الله كذبة». هذا كذب، لأنك سوف تلوّث هذا الطفل البريء الذي لا يعرف شيئًا، سوف تلوّثه بالكذب. ولذلك يريد النبي عليه الصلاة والسلام أن يتحرّى في هذا الباب.

النوع الأول قلنا المزاح، النوع الثاني مع الأطفال، النوع الثالث الكذبة، الكذب الأبيض، والكذب كله أسود. وبعض الكذب في الشهور، كأن القلم يُرفع في أبريل، يقوم يكذب ويقول لك: كذبة أبريل. الله بيسألك ولا ما بيسألك؟ أبريل خلاف ولا مارس ولا يونيو؟ إنت في أبريل بيكتبوها كذبة ولا ما بيكتبوها؟ دخل النبي صلى الله عليه وسلم على نسوة وهنّ يهيّئن عائشة رضي الله عنها، فلمّا دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليهنّ فشرب وأعطى تشرب، فتمنّعت عائشة استحياءً، فقال لها النسوة: اشربي، فشربت. فقال: «ناولي أخواتك». فقلن: يا رسول الله، لا نشتهيه، لا نريده. قال: قالت المرأة، كنّ على جوع؟ جعانات. قال لهنّ النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تجمعن جوعًا وكذبًا». جعانات كذّابات؟ قالت: يا رسول الله، إذا كانت الواحدة لم تأكله

وقالت: أكلته، وقالت: لا أشتهي، أذلك كذب؟ قال: «ما من شيء يُكتب حتى تُكتب الكذبة كذبة، والكُذَيبة كُذَيبة». الكذبة الصغيرة الملائكة بيكتبوها كذبة صغيرة، الكذبة الكبيرة يكتبوها كذبة كبيرة. ما في حاجة اسمها كذبة أبريل، هذا باطل لا يجوز.

لذلك لو تأمّلت هذه المعاني الموجودة كلها تجد أن الإسلام يهدف إلى بناء شخصية جادة، انتهى الكلام. يريد الإسلام بناء شخصية جادة تتعامل بالصدق كلَّ أحوالها. ولذلك قال الجنيد رحمه الله: «الصدق أن تصدق في موطن لا ينجيك فيه إلا الكذب». ده الصدق، الصدق الحقيقي تصدق في محلّه.

ولذلك لو تأمّلنا هذه المفاهيم نجد أن السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين قد تربّوا على هذه المعاني وعلى هذه القيم. هذا البخاري خرج يطلب العلم، وسمع عن شيخ من شيوخ الحديث، فأتاه في بلده، فإذا هو مشغول بناقة نَدَّت وبعير فرّ. الشيخ عنده بهايم، والبخاري جاء منتظره. فأخذ قدحًا، وجعل يلوّح به للبعير حتى أقبل البعير. لمّا أتى البعير، أخذ الشيخ، هذا الشيخ، بلجام البعير وأمسك به، ثم جلس إلى البخاري. قال: الآن أحدّثك، تأخذ أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنا أكلمك عن الرسول. قال له: أفي القدح شعير؟ القدح شلته للبهيمة، في حاجة؟ قال: لا. نفض الثوب وقام، قال: والله لا آخذ حديث النبي من الذي يخدع البهائم. فكيف بمن يخدع؟

في ناس بيكذبوا على شعبهم. تخيّل يعني في زول بيكذب كذبة على شاب، وفي مرشحين، والله المرشحين دي في الانتخابات بيكذبوا: بيسووا ليكم ونعمل ليكم ونسوي ليكم. حاجة واحدة تسوّي، يا أخي بسوّيه، ما تكذب على الناس. في ناس بيكذبوا على أمة، يكذبوا على شعب. البخاري رحمه الله أبى أن يأخذ الحديث من الذي يخدع البهائم، قال: والله لا آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذي يخدع البهائم.

لذلك أيها الأحبة، جدير بنا أن نتحدث عن دوافع الكذب، لماذا يكذب الناس؟ والله هذا سؤال كبير، لماذا لا تتعامل بسجيّتك وبتلقائية؟ لماذا تكذب؟ النبي عليه الصلاة والسلام حدّثنا عن ضرب من ضروب الكذب في المعاملات، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن من أشراط الساعة أن يكون الناس إخوان العلانية أعداء السريرة». هذا من الكذب، من أكبر أنواع الكذب أن لا تصدق من يصدقك.

لماذا يكذب الناس؟ والله هذا سؤال مهم. الإجابة الأولى: يكذب من يكذب عند الوقوع في مشكلة، أو عند الوقوع في مأزق، فللخروج من المأزق يكذب. ولا يكذب، لكن اضطُرّ، يقوم يكذب. وابن خلدون حذّر من مسألة مهمة وأرجو ألا تكون موجودة، حذّر من أن يحمل الحاكم والدولة الرعايا على الكذب، بتحميلهم ما لا

يطيقون. ومع ذلك الضرايب سخنة، يقول لك: عندك شنو؟ ما بتوريه كل المعلومات، بتكذب عليه، هو الذي حملك على الكذب. هذا سمّاه ابن خلدون الحاكم الذي يفسد بصائر الناس وأخلاقهم بتحميلهم ما لا يطيقون. تخيّل! الناس الضرايب! بيشيلوا منك! كمية كتيرة! جوك حتقولوا له شنو، عندك شنو؟ ما حتورونا المعلومات اللي عندك، بيقول لك: حلّفوا الناس، حلّفوا الناس، بيحتاجوا إلى تحليف الناس، لأن الكذب انتشر، أعوذ بالله. ولذلك أسوأ شيء أن يحمل الحاكم الرعية على الكذب، ولكن هذا لا يبرّر أن يكذب الإنسان. لا يبرّر لمسلم أن يكذب، حتى الكذب الذي أُبيح في شرعنا في ثلاثة مواقف محددة، ليس فيها الكذب في الضرائب ولا في الزكاة. ينبغي أن تكون صادقًا، ولكن ينبغي على الحاكم ألا يحمل الناس ما لا يطيقون.

فالخروج من المأزق بتلفيق أي كلام، وتبدأ الكذب هكذا، حتى تصير سجيّة وعادة وصفة لازمة ومستديمة، فتودي بصاحبها إلى النار، عياذًا بالله. «إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذّابًا». بدأت بكذبة صغيرة، الخروج من المأزق.

عبد القادر الجيلاني رحمه الله من العلماء، هو من علماء أهل السنة والجماعة، وكتبه التي كتبها فيها بيان للعقيدة الصحيحة. عبد القادر الجيلاني قال: أول ما بدأت الصدق، قال: كنت طفلًا صغيرًا، فخرجت أطلب العلم، فزوّدتني أمي بمئة درهم، وقالت: يا عبد القادر، لو قطعت رأسك لا تكذب. قال: قالت له: ولو قُتلت لا تكذب. قال: فخرجت في قافلة، فخرج علينا قُطّاع طريق، فقطعوا علينا الطريق. قال عبد القادر الجيلاني: فجعل اللصوص يسألون كل شخص ما معه، قال: فلمّا سألني: ما معك؟ أخبرتهم بما معي ولم أكذب، مئة درهم. قال: فضحكوا وسخروا، قالوا: معك مئة درهم يا غلام؟ لا تكذب. قال: قلت لهم: هذا الذي حدّثتكم به. قال: فأخذ المال الذي عند الناس جميعًا، ثم رجع إليّ وقال: يا غلام، لا تجعلني أفتّشك، ما الذي معك؟ قال: قلت: مئة درهم، كثيرة جدًا. فكلّم بقية العصابة، اللصوص: هل هذا الرجل، هذا يقول كذا؟ قال له: خلاص، فتّشوه. فتّشوه فوجدوا مئة درهم لا تزيد، فأخذوه إلى رئيس العصابة، رئيس اللصوص، وقال له: هذا الغلام كذا وكذا وكذا. قال: لقد خرجت من بيتي وعاهدت أمي ألّا أكذب أبدًا. قال عبد القادر: فبكى رئيس العصابة، قال: تعاهد أمك على ألّا تكذب وأخون عهد ربي ألّا أسرق؟ والله لا أسرق بعد اليوم. قال: فقالت العصابة لرئيسها: كنت رئيسنا في السرقة والآن أنت رئيسنا في التوبة، فتابوا إلى الله جميعًا. رجّع الناس كلهم قروشهم، رجع هؤلاء جميعًا إلى ربهم، فأبَوا عن قطع الطريق. ولذلك الكاذب خائن لله وخائن لنفسه قبل أن يخون الآخرين، لأنه خان قناعاته، خان مبادئه، خان أفكاره، خان منهجه، خان فطرته السويّة التي خلقه الله عز وجل عليها. لذلك هذا من أسباب الكذب.

ثانيًا: لماذا يكذب الناس؟ يكذب بعض الناس من أجل الانتقام والتشفّي، هو يريد أن ينتقم من شخص، لذلك ينسج حوله الأقاويل والحكايات، ويكذب عليه ليضرّه. هذا من أسباب، من دوافع الكذب.

ثالثًا، وهذا أهمها: البيئة التي تربّى فيها الإنسان، يتعلم الكذب. الأمّ التي تعوّد طفلها على الكذب. أن تغرس في نفوس أطفالك أن أسوأ الخصال وأبشع الأخلاق الكذب. حذّرهم وانههم وكلّمه وأخبره.

البيئة وضعف الإيمان. سُئل النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث في موطأ الإمام مالك: أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: «نعم». أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: «نعم». أيسرق المؤمن؟ قال: «نعم». أيزني المؤمن؟ قال: «نعم». أيكذب المؤمن؟ قال: «إن المؤمن لا يكذب». رواه الإمام مالك في الموطأ. «جُبل المؤمن على كل شيء إلا الكذب والخيانة»، هكذا قال عليه الصلاة والسلام. وهذا يدل على أن الكذب قرين النفاق: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف» برضه كذب، «وإذا اؤتمن خان» برضو كذب، كله كذب.

ولذلك أيها الأحبة، هذه بعض دوافع الكذب، والغرض من ذلك ترقية مجتمعاتنا وتطهير أنفسنا، والدعوة إلى أن نعيش بتلقائية وشفافية وبسلامة وبأمن وبطمأنينة. أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

من أسوأ أنواع الكذب ودوافعه: الكذب من أجل الكذب، الكذب بغير دوافع، الكذب سجيّة وعادة، الكذب بتلقائية. وقد تستغربون: بعض الناس يكذب بغير دوافع، ليه؟ لأن الكذب صار جزءًا من تركيبته، حتى ولو حاولت أن تجعله صادقًا لن تجعله صادقًا. هو يكذب لأنه صار كذّابًا. وهذا يا إخوان سوء من السوء بمكان، صار الكذب جزءًا من تركيبته، كذب بدون دوافع، وهذا والله لا أستطيع أن أقول فيه إلا أنه أساس النفاق، يبدأ النفاق هكذا ويتأسس النفاق هكذا.

أيها الأحبة، الذي أودّ أن أقوله أن الكذب كما يرتبط بالأقوال يرتبط الكذب بالأفعال. يقول صلى الله عليه وسلم: «والفرج يصدّق ذلك أو يكذّبه». فالكذب قد يكون في الفروج كما في الألسنة، الكذب في الجوارح، السرقة، الضرب، الأذى، كل كذب. الكذب يحصل، والدليل: «العين تزني وزناها البصر، والأذن تزني وزناها

السمع، واليد تزني وزناها اللمس، والرجل تزني وزناها البطش، والفرج يصدّق ذلك أو يكذّبه». شف، يصدّق، الفرج ممكن يكون صادق، ممكن يكون كاذب، صادق؟ في الحلال، كاذب في الحرام. وما أكثر الكذّابين بأفعالهم.

ولذلك قال تعالى عن الصادقين، قال سبحانه: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾. صدقوا. ولذلك لا بد من الصدق، أقل شيء الصدق في اللسان. أولم يقل صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك لسانًا صادقًا، واجعل لسان صدق في الآخرين»؟ الصدق مهم، أن تتحرى الصدق وأن تجتنب الكذب، واعلم أنهما لا يلتقيان أبدًا. واعلم أن الكذب سلسلة من الباطل.

قال صلى الله عليه وسلم، والحديث في مسند الإمام أحمد: «اضمنوا لي ستًّا أضمن لكم الجنة. اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدّوا إذا اؤتمنتم، فغضّوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم»، هذه سلسلة، «وكفّوا أيديكم». كل هذا أساسه الصدق: الوفاء صدق، أداء الأمانة صدق، غض البصر صدق. أولم يتهم ربنا الأعين بالكذب والخيانة؟ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾. هذه أعين خائنة كذّابة. وكذلك الفرج يصدّق ذلك أو يكذّبه. ثم قال: «وكفّوا أيديكم». كل هذا يدل على الصدق.

ولذلك أيها الأحبة، كيف نصدق؟ كيف نصدق؟ هذه خلاصة الخطبة: كيف نصدق؟ كل واحد منا الآن، حتى ولو عنده بعض الجوانب التي يكذب فيها في حياته، يودّ أن يكون صادقًا. أولًا، في جلستك هذه انتوِ أن تكون صادقًا. انطوِ على نية عدم الكذب لتعالج نفسك، حتى لا يتفاقم الأمر وتتعاظم المشكلة. انطوِ على الصدق، واجتنب الكذب. ثانيًا، اعلم أضراره، واعرف مخاطره، واعرف مداخله وأسبابه، أضراره خلّيها في بالك. ثالثًا، عاشر صادقين، ولازم متقين، خلّيك مع ناس كويسين ما تكذبوك، فيحملونك من خلال المنظومة على الصدق. رابعًا، ما من شيء يمكن أن يفضي بك إلى الكذب إلا وابتعد عنه، بمعنى من أراد أن يكون صادقًا يجتنب المعاصي. وإن أردت أن تكون صادقًا اجتنب المعاصي. ما في شيء مخلّيك تخاف كويس ويعاين يمين وشمال، ما في داعي، خلي الكلام دا كله، ما حتتلفّت ولا في أحد يسألك، ولا حتخاف من زول، ولا لمّا زول يجيك حتقول، حتقول بنت خالتي، وهي بعدين تقول يعني حاجة ثانية. ده كله، ابتعد عن الحرام، ابتعد عن المعاصي، لن تحتاج أن تكون صادقًا، سوف تكون صادقًا تلقائيًا، لن تحتاج أن تترك الكذب لأنك تركته بتركك للمعاصي.

أيها الأحبة، كانت هذه دعوة عبر هذه الخطبة، أرجو أن تكونوا قد استفدتم، وقد عرفتم شيئًا، وأخذتم بأنفسكم زادًا. لا أنت لوحدك، وإن كان النفع الأكبر يعود عليك، تنتفع به الأسرة وينتفع به المجتمع وتنتفع به الأمة. وربما، لا تستغربوا، تحلّ به مشكلة دارفور، لأن مشكلة دارفور تحتاج إلى قليل من الصدق، ما صدق كثير، قليل من الصدق يحلّ مشكلة دارفور، والصدق يحلّ مشاكل الأمة الإسلامية كلها.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والعون والقبول. اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلى وبعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق يا رب العالمين أن تهدينا لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيّئ الأخلاق، فإنه لا يصرف عنا سيّئها إلا أنت. اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها يا رب العالمين. اللهم إنا نعوذ بك من الشقاق والنفاق وسيّئ الأخلاق يا رب العالمين. اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق يا رب العالمين، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت. اللهم حبّب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/لا-تكذب/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك	يوتيوب	تيليجرام	قناة واتساب	إكس
MohammedSayedHaj	@msayedhaj	@msahaj	قناة الشيخ	@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com